المحاضرة الأولى:ماهية الرأي العام

تمهيد:

يعتبر مصطلح "الرأي العام" من المصطلحات التي يصعب على الباحثين تحديدها تحديدا دقيقا، وتؤكد الدراسات على صعوبة وضع تعريف دقيق محدد للرأي العام، ويذهب بعض الباحثين إلى أن القدرة على قياس الرأي العام تفوق القدرة على تعريفه وتطويعه، فعلى الرغم من أن المفهوم ظهر في القرن 18، فإنه لم يعرف بعد بشكل محدد، فالرأي العام من الصعب وصفه، ومن غير الميسور قياسه، ومن المستحيل رؤيته، وعلى الرغم من كل هذه الصعوبات فإن قوة الرأي العام لا يمكن تجاهلها في أي مجتمع.

وقد انقسمت الآراء حول الرأي العام إلى أقسام، ففريق يرى بأنه لا وجود للرأي العام أساسا ولا يعترف به، واتجاه ثان يقر بوجود الرأي العام، إلا أنه يعترف بصعوبة الوقوف على تعريف واحد له، واتجاه ثالث يعترف بالرأي العام وأهميته، إلا أنه لم يجد له تعريفا متفقا عليه.

وكانت الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية عام 1968 قد أكدت على أنه "لا يوجد تعريف عام متفق عليه للرأي العام، ومع ذلك يزداد استخدام هذا التعبير".

وإذا كان من الصعوبة تعريف الرأي العام تعريفا محكما دقيقا، فيمكن القول بأنه" إجماع عامة أفراد الشعب، أو مجموعة اجتماعية معينة، على أمر معين، اتجاه مشكلة معينة، أو حادث ما".

ويمكن رد هذا الغموض والاختلاط في التعريف بالرأي العام عموما إلى اختلاف التخصصات والخبرات بالنسبة للعلماء والباحثين والمتصلين عمليا بالرأي العام.

1- تعريف الرأي العام:

أ- لغة: ينقسم إلى كلمتين: رأي وعام.

ويعرف الرأي بأنه لفظ يدل على الاعتقاد بشأن موضوع ما، والعقل والتدبر، والنظر والتأمل.

أما كلمة "عام"، فتقال للعام من كل أمر، وهو عكس خاص، أي عدد كبير من الناس، ويقال شيء عميم أي تام، وعمهم الأمر أي شملهم، والعامة خلاف الخاصة، وقيل الخلق الكثير، والعام تعني الجماعات المتفرقون.

ب- اصطلاحا: تميل التعريفات الحديثة للرأي العام إلى الاستناد إلى مجموعة من الأبعاد والمتغيرات في صياغة التعريف، كمدى ارتباط الرأي العام بقضية ذات صبغة عامة أو جماهيرية، درجة ظهور الرأي العام وعلانيته، درجة الموافقة المطلوبة، ونسبة الموافقة التي تسمح بتكوين الرأي العام، الأثر الناتج عن الرأي العام، مدى الارتباط بين الرأي العام والمعتقدات والقيم.

ويعرفه "ليونارد دوب L.Doob" في كتابه الرأي العام والدعاية على أنه " اتجاه جماعة من الناس، نحو مشكلة معينة أو حادث معين، واتجاهات وميول أفراد الشعب إزاء مشكلة ما، في حال انتمائهم غلى مجموعة اجتماعية واحدة، وهو رأي الفئة الاجتماعية التي تتأثر بالمشكلة أكثر من غيرها، ومحصلة ضرب الآراء الفردية".

ويعرفه "إبراهيم إمام" بأنه " الفكرة السائدة بين جمهور من الناس، تربطهم مصلحة مشتركة، إزاء موقف من المواقف، أو تصرف من التصرفات، أو مسألة من المسائل العامة، التي تثير اهتمامهم، أو تتعلق بمصالحهم المشتركة".

ونقصد بالرأي العام تعبير الجماعة أو المجتمع أو الجمهور العام عن رأيه ومشاعره وأفكاره ومعتقداته واتجاهاته، في وقت معين، بالنسبة لموضوع يخصه، أو قضية تهمه، أو مشكلة تؤرقه، وهو

القوة الحقيقية في المجتمع والحكم الذي تصدره الجماهير على عمل أو حادثة أو نشاط في المجال الداخلي أو الخارجي، المحلي أو العالمي.

ومن خلال تعريفات الرأي العام، نتبين قواعد عامة تحكمه هي:

- ✓ الرأي العام موقف اختياري، يتخذه المرء إزاء قضية مثيرة للجدل.
- ✓ أن يكون ظاهرا، فشرط الرأي العام هو التعبير عنه.
- ✓ يتصف بالديناميكية والحركة، أي أنه استجابة لمعطيات الحياة المتنوعة، فهو بذلك يختلف عن العقائد التي تتصف بالثبات والاستقرار.
- ✓ الرأي العام نتاج اجتماعي لعملية اتصال متبادل بين العديد من الجماعات والأفراد في المجتمع، ويشترط وجوده اتفاقا موضوعيا، كما يفترض المناقشة العلنية لموضوع الرأي العام.
- ✓ يستمد الرأي العام شكله من الإطار الاجتماعي الذي يتحرك بداخله.
- ✓ إن الرأي العام يمثل آراء جمع كبير من الأفراد، وأن هذه الآراء تتصل بالمسائل المختلف عليها وذات الصالح العام، وإن هذه الآراء لا تمارس تأثيرا على سلوك الأفراد والجماعات السياسية الحكومية.

2- الفرق بين الاتجاه والرأي العام:

الاتجاه	الرأي العام
لا يتطلب وجود مشكلة	يتطلب وجود مشكلة قائمة، يتم حسمها عن طريقه.
قد يكون سريا أو معلنا	يعرف الرأي العام بكونه معلنا
قد يكون فرديا أو جماعيا	يتعلق بمجموعة من الأفراد أو بمجتمع كامل
يتميز بالثبات النسبي	يتميز بسرعة التقلب والتغير.

المحاضرة الثانية: خصائص الرأي العام وأنواعه

تمهيد:

إن الرأي العام يمثل في مضمونه اتجاه الجماعة نحو القضية موضوع النقاش، إلا أن هذا الاتجاه له من الخصائص التي تميز فردا عن آخر أو مجموعة من الأفراد عن المجموعة الأخرى.

وحاول الكثير من المفكرين والباحثين في مجال الرأي العام وضع خصائص شاملة للرأي العام، ولعل أبرز هؤلاء العلماء "كانتريل Cantril" الذي وضع مجموعة من القواعد التي أسماها (قوانين شاملة) تصف الرأي العام. وقد أوضح (كانتريل) خصائص الرأي العام في سبعة عشر قانونا. وفي الوقت نفسه عارض بعض العلماء والباحثين هذه القوانين، ووصفوها بأنها قوانين لا تكشف الشيء الكثير عن الرأي العام، كما أن الكثير من هذه القوانين غامضة ومبهمة.

1- خصائص الرأي العام:

ويمكن أن نتطرق إلى بعض خصائص الرأي العام التي ينقلها الجمهور خلال عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية كالآتي:

1.1- الثبات والتقلب: يعتبر الرأي العام ظاهرة متغيرة، فيندر أن يثبت الناس على حال واحدة، فنجدهم يتحمسون بشدة لبعض الأمور، وبعد فترة يضيقون بها ويعارضونها. أما بالنسبة للثبات، فالرأي العام يبدو ظاهريا أنه غير ثابت ومتغير، لكنه في حقيقة الأمر مستقر داخل إطار أوسع من الاتجاهات الداخلية التي توجه سلوكياته وأعماله المختلفة، وهو كظلك مستقر وثابت ضمن إطار أوسع من التوجهات العامة السائدة في المجتمع والتي تكون متأصلة في المجتمع.

2.1- التبرير: ويقصد بالتبرير تعليل السلوك بأسباب منطقية يقبلها العقل، على الرغم من أسباب السلوك الحقيقية تكون انفعالية، فما يحدث على مستوى الفرد يحدث كذلك على مستوى الرأي العام.

3.1- الإبدال: وهو قيام المجتمع بإمداد أعضائه الذين يعانون من حالات مختلفة من الفشل أو القلق وغيرها من المشاكل، بأهداف أخرى بديلة، تخفف عنهم وطأة هذا القلق والخوف. مثال ذلك" تركيز الكراهية وأسباب الفشل الموجودة عند جماعة معينة في جماعة أخرى تكون لها أخطاء معينة، ثم تضاف إليها مختلف الأخطاء وأسباب الفشل، وفي النهاية تقدم هذه الجماعة باعتبارها كبش فداء، حيث تتحمل أخطاء الآخرين وفشلهم. وفي الغالب تكون هذه الضحية من أولئك الذين ليس لهم رصيد مسبق من المحبة والتعاطف عند معظم الناس.

4.1- التعويض: ويقصد بذلك قيام المجتمع الذي يتعرض لنوع معين من الأزمات أو العديد منها، والتي لا يستطيع حلها، باللجوء إلى تعويض هذا النقص من خلال إبراز صفات أخرى كالثورة والتاريخ، باعتباره تاريخا مشرقا وعظيما وذو أهمية عالمية وهكذا.

5.1- التطابق: وهو ميل الفرد إلى الاتفاق مع رأي المجتمع، ويظهر اعتماد هذه الخاصية بشكل كبير على رجال الدعاية والإعلام (..)، كالإشهار لسلعة أو الترويج لموقف معين.

6.1- التبسيط: إن الناس في أغلب الأحيان يميلون لتقبل التبسيط للقضايا والمسائل العامة التي تثار في المجتمع، والذي يقدمه أشخاص آخرون يتصفون غالبا بالثقة والمصداقية، وذلك بسبب رغبة الجمهور الشديدة لمعرفة تبريرات مفهومة وبسيطة ونهائية لهذه القضايا والمسائل المثارة في المجتمع.

2- أنواع الرأي العام:

هناك تقسيمات متنوعة للرأي العام، نذكر بعضا منها:

1.2- التقسيم حسب قوة التأثير: حيث ينقسم إلى ثلاث أنواع هي:

- ✓ الرأي العام القائد: ويقصد به الفئة المثقفة الواعية التي ينقاد إليها الرأي العام في المجتمع.
- ✓ الرأي العام المتعلم: ويتكون من الفئة التي تقرأ وتستوعب المعلومات والآراء، وهي فئة وسط تتأثر كثيرا بآراء الفئة الأولى، وتنقلها إلى الفئة الموالية.
- ✓ الرأي العام المنقاد: ويتكون من السواد الأعظم من الشعب.

2.2- التقسيم حسب درجة الظهور: وينقسم إلى قسمين:

- ✓ الرأي العام الظاهر: هو تعبير مجموعة من الناس عن اتجاهاتهم وآرائهم إزاء المشكلة تعبيرا صريحا، بحيث تتوافر الحرية ولا يخشى الناس أن يعبروا عن آرائهم بصراحة.
- ✓ الرأي العام الباطن (الكامن): هو الرأي العام غير المعبر عنه، لأن أفراد الجماعة يخشون التعبير عن آرائهم واتجاهاتهم لأنها ضد القانون أو المعايير الاجتماعية المتعارف عليها، ولاشك أن المناخ الذي يحدث فيه مناخ كامن، يسود فيه الخوف والقمع.

3.2- تقسيم الرأي العام من حيث الوجود: وينقسم إلى قسمين:

✓ رأي عام فعلي (موجود بالفعل): هو الرأي العام الذي أصبح موجودا، نتيجة وقوع أحداث معينة تشغل اهتمام الجمهور، ويترتب على ذلك تكوين الجمهور رأيا نحو هذه الأحداث.
✓ رأي عام متوقع وجوده: وهو الرأي العام الذي لم يكن موجودا أصلا، أو كان محايدا وبعدها يتبلور شيئا فشيئا، نتيجة لمجموعة من الظروف والأحداث والمشاكل، وهذا النوع من الرأي يهم بالدرجة الأولى الزعماء والقادة ورجال الأعمال والعلاقات العامة، وتلعب مراكز بحوث الرأي العام دورا هاما في التنبؤ بالرأي العام المتوقع وجوده.

4.2- تقسيم الرأي العام من حيث مدة استمراره: وينقسم إلى نوعين:

✓ رأي عام دائم: وهو الرأي الذي يتصف بالثبات والاستمرار لفترة طويلة نسبيا، وهذا الرأي غالبا ما يكون متصلا اتصالا وثيقا بالموروث الثقافي، والرأي العام يظل مستمرا طالما أن الأسباب التي أدت إليه مازالت قائمة.
ويصفه بعض خبراء الرأي العام بالرأي السائد، أو الاتجاه العام، ولا يعتبرونه رأيا عاما لعدم وجود حوار أو نقاش حول أمور ثابتة.
✓ رأي عام مؤقت: وهو الرأي يقوم حول حادثة طارئة، لا تستمر فترة طويلة، ويزول هذا الرأي بمجرد زوال الأثر الواقع على الأفراد نتيجة هذه الحادثة الطارئة. ومثال ذلك الرأي العام المتشكل لدى الجماهير بخصوص انتخابات معينة، فيزول ذلك الرأي العام بعد إجراء تلك الانتخابات.

5.2- تقسيم الرأي العام من حيث الانتشار (النطاق الجغرافي): وينقسم إلى أربعة أقسام:

✓ الرأي العام المحلي: وهو خاص بمنطقة معينة داخل البلاد. والمجتمعات المحلية هي مجتمعات صغيرة، تربط بين أفرادها مصالح مشتركة، وتوجد بينهم اللغة، والعادات والتقاليد والتاريخ والمصير المشترك، كما تتشابه أوضاعه الاقتصادية والثقافية والسياسية، مما يزيد من شعور الأفراد بالانتماء له، مقارنة بالمجتمع القومي أو الدولي.
✓ الرأي العام الوطني: ويكون ضمن حدود بلد معين، في الغالب يدور هذا الرأي العام حول المشاكل والقضايا الوطنية، بعيدا عن معالجته للقضايا العالمية. ويمكن القول أن الرأي العام الوطني يتميز بعدة خصائص، أهمها أنه لا يخرج عن العادات والتقاليد الوطنية، مما يعطيه خاصية التجانس، وهذا لا ينفي وجود خلافات بين أفراده. ومن هذا المنطلق، يكتسب الرأي العام خاصية أخرى، وهي إمكانية التنبؤ به وبسلوكات أفراده، كونها لا تخرج عن إطار السلوكات المقبولة في المجتمع الوطني.
✓ الرأي العام الإقليمي: ويتمثل في رأي عدة أقاليم جغرافية تشترك في اللغة، أو تجمعها أعراف وتقاليد دينية أو ثقافية واحدة، مثل الرأي العام العربي، الإفريقي...
✓ الرأي العام العالمي: ويتشكل عالميا حول قضايا مصيرية كالإرهاب وحقوق الإنسان.

المحاضرة الثالثة: مراحل تكوين الرأي العام والعوامل المؤثرة في تشكيله

1- مراحل تكوين الرأي العام:

يختلف علماء الاجتماع ودارسو الاتصال في تحديد مراحل تكون الرأي العام، لكن يمكننا أن نشير إلى أهم نقاط الاتفاق بينهم على مجموعة مراحل هي:

- بروز قضية أو مسألة أو موضوع أو مشكلة،
- إدراك المشكلة،
- النقاش حول هذه القضية،
- ظهور المقترحات والحلول،
- صراع الآراء،
- تبلور الآراء؛ إما مؤيدة أو معارضة أو محايدة،

- تقارب الآراء؛ التوصل إلى رأي وسط،
- الوصول إلى الإجماع أو الأغلبية؛ أي الاتفاق الجماعي حول رأي محدد،
- السلوك الاجتماعي؛ مظاهرة تأييد، أو ظهور معارضة، أو إضراب .. إلى غير ذلك،
- انتهاء الرأي العام.

وهناك من يقسمها إلى:

- مرحلة الإحساس والإدراك.
- مرحلة الرأي الفردي.
- مرحلة صراع الفرد مع آراء الجماعة.
- مرحلة تحول آراء الأفراد إلى آراء الجماعة.

2- العوامل المؤثرة في تشكيل الرأي العام:

ذهب عدد من المختصين في مجال الإعلام والاتصال بأن الرأي العام هو نتاج مجموعة أو عناصر يتشكل على ضوئها إذا ما وجدت متوازنة أو مجتمعة، من أبرزها القيم المشتركة والعادات والتقاليد والأسرة والمدرسة، ومن ثمّ نظم الاتصال المستخدمة داخل المجتمع.

ويمكن تصنيف هذه العوامل إلى عوامل دائمة وأخرى مؤقتة. فيدخل ضمن العوامل الدائمة الأفكار التي تميز التراث الثقافي الشعبي لمكان ما، في زمن ما، كذلك العرف والديانة، والموقع الجغرافي، والمكانة الاقتصادية، والمستوى التعليمي وكلها تؤثر بشدة في آراء الفرد تجاه الكثير من القضايا، أما العوامل المؤقتة التي تؤثر في مواقف الأفراد، فمن بينها تأثير الأحداث، والآراء الجارية، وآراء الأشخاص ذوي النفوذ والسلطة، والحملات المخططة من منظمات العلاقات العامة، وتأثير وسائل الإعلام والاتصال.

ويتم تشكيل الرأي العام، نتيجة تفاعل عوامل كثيرة (اجتماعية وسيكولوجية)، وهناك الكثير من العوامل التي تتدخل في تشكيل الرأي العام، منها:

1- <u>التراث الثقافي:</u> يعتبر التراث الثقافي من المحددات الهامة التي يستقي منها الفرد إجاباته إزاء المسائل التي تواجهه في حياته اليومية، ومن ثمّ فإن سلوكه يتأثر بمضمون التراث الثقافي مثلما يتأثر بالطريقة التي تم بها تعلم هذا التراث، ذلك أن التنشئة الاجتماعية تساهم في تزويد الفرد برصيد من الأفكار التي تنعكس في استجاباته حيال محيطه.

2- <u>التربية الروحية والدينية:</u> فالدين في الحياة النفسية والاجتماعية للأفراد ذو أثر بعيد وعميق في تكوين الرأي العام، والمبادئ الدينية تعتبر أحد المحددات الرئيسة لسلوك الإنسان بحيث تعطيه خصائص مميزة.

3- <u>التعليم:</u> تساهم المؤسسات التعليمية في تكوين الرأي العام وتشكيله، سواء من حيث مضمونه المعرفي، أو من حيث اتجاهاته وقوته، حيث تؤثر في سلوك الأفراد وآرائهم واتجاهاتهم، وتأتي المؤسسة التعليمية (المدرسة) بعد الأسرة في ترتيب أهمية المؤسسات المؤثرة على أفكار الفرد، ويعتبر التعليم المدخل الطبيعي لنجاح أي تغيير في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

4- <u>الزعماء والقادة:</u> يعتبر وجود المفكرين ورجال الأعمال والقادة الذين يتميزون بالقدرة على التأثير على الآخرين، من العوامل المهمة في تكوين الرأي العام، وذلك لما يتميزون به من قدرة على معرفة الرأي العام ومعرفة أحاسيس الجماهير، وحينما تتوافر ثقة الجماهير في القائد فإنه يصبح أداة قوية وفعالة في تغيير اتجاهات الجماهير والتأثير فيهم.

5- <u>النظام السياسي:</u> تؤثر الأوضاع السياسية داخل الدولة في تكوين الرأي العام بها، فالنظام القائم على التسلط والاستبداد يحرم الناس من التعبير عن الرأي ويقود إلى انعدام الثقة بين الحاكم والمحكوم (يؤدي إلى رأي عام كامن). أما في النظام الديمقراطي فإن الرأي العام يجد له مناخا من الحرية والفاعلية (يكون رأيا عاما ظاهرا).

6- وسائل الاتصال: تتمثل قيمة الاتصال أساسا في كونه أداة لتشكيل مشاعر الأفراد وآرائهم ومواقفهم إزاء شتى الموضوعات، وهذا التشكيل ما هو إلا صياغة للرأي العام، ذلك أن وسائل الاتصال هي مرآة المجتمع ووسيلة ربط بين الآراء، والبوتقة التي تنصهر فيها الأخبار.

7- الأحداث الكبرى والعامة: تؤثر هذه الأخيرة تأثيرا كبيرا في تكوين اتجاهات جديدة للرأي العام.

8- الشائعات: هي الأحاديث والأقوال والأخبار والروايات التي يتبادلها الناس، ويتناقلونها دون التثبت من صحتها أو التحقق من صدقها. فالشائعات ذات أثر بعيد في الرأي العام، تكوينا أو تعديلا، سيما إذا لم تتوفر وسائل الاتصال العلنية والصادقة والموضوعية. والشائعات أشد أسلحة التأثير في الرأي العام فتكا به.

3- أهمية الرأي العام:

على الرغم من أن العلماء والمفكرين يختلفون في معنى الرأي العام، إلا أنهم يتفقون على أهميته البالغة في كل العصور والأزمنة ولكل الناس؛ حكاما ومحكومين، شعوبا وقبائل، متقاربين ومتباعدين، وكما أن للرأي العام أهمية حيوية بالغة في أوقات السلم، فإن له خلال الحرب أهمية قد تفوق ذلك.

وأدرك الفلاسفة القدامى أهمية الرأي العام بالنسبة للفرد والجماعة والمجتمع؛ حيث صرح "ميكيافيلي" بأن الحكومات لا تستطيع أن تستمر في الحكم دون موافقة الشعوب. وبعده بأكثر من قرنين صرح "دافيد هيوم" بأن الحكومات تؤسس على الرأي العام، فعلى أساس الرأي العام تقوم الحكومات، ولا يمكنها أن تستمر إلا إذا حصلت على تأييد الرأي العام.

وحاليا، يحظى الرأي العام باهتمام بالغ على مختلف المستويات، بسبب ما لوحظ من تأثير متزايد له على صانعي القرار وفي الحياة العامة للناس، فالساسة يتوددون إليه ويحاولون استمالته، ورجال الدولة يرجعون إليه ويستفتونه قبل أن يتخذوا قراراتهم، والحكام الديكتاتوريين يخشونه، وأخصائيو الاجتماع والإعلام يقيسونه. ورجال الاقتصاد والسوق والأعمال يعتمدون عليه في إنتاج وتسويق منتجاتهم، للحصول على حصص أكبر في سوق حرة متنافسة، من خلال معرفة احتياجات وتفضيلات الأفراد والمجتمعات بما يسمى بحوث السوق.

وما من شك أن دول العالم، الغنية والفقيرة، القوية والضعيفة، الرأسمالية والاشتراكية، الديمقراطية والديكتاتورية، كلها تسعى حثيثا إلى التعرف على الرأي العام، وعلى دوره اتجاه مسائل محددة تهم مصلحة البلاد وأمنها وسلامتها، ولذلك فقد رصدت إمكانيات بشرية ومادية، للتعرف على مدى قوة هذا الرأي وكيفية السيطرة عليه أو تغييره أو إضعافه أو تحويل انتباهه.

ومما سبق، يمكننا تحديد أهمية الرأي العام بتلخيصها في النقاط الآتية:

1- بالنسبة للفرد: إن مساندة الفرد للرأي العام يجعله مقبولا اجتماعيا، فالفرد الذي يخالف الرأي العام يعتبر خارجا عن المجتمع، وهو ما يسبب له النبذ والعزلة الاجتماعية، وعدم القبول من طرف المجتمع الذي يعيش فيه.

2- بالنسبة للحكومات: تعتمد الحكومات والأنظمة السياسية على الرأي العام في تواجدها أولا، وفي استمرارها في ممارسة السلطة على المجتمع، ذلك أن امتناع الرأي العام عن تأييد الحكومة هو تعبير عن سحب الثقة منها، مما يحول دون استمرارها في ممارسة السلطة.

3- بالنسبة للجماعات: وما يصدق عن الفرد والحكومة، يصدق على ما بينهما من جماعات ومؤسسات، فامتناع الرأي العام عن التعامل مع منتج ما، يعني توقف نشاط المؤسسة التي تنتجه.

وهناك مجموعة من **العوامل** التي أدت إلى زيادة أهمية الرأي العام في العصر الحديث، ومن أهم هذه العوامل نذكر:

- تضخم المدن الكبرى، وظهور التجمعات الجماهيرية.
- التوسع في حق الانتخاب، وتحرير المرأة.
- انتشار التعليم، وزيادة مستوى الوعي.
- نشوب الحروب الدولية، والتقدم العلمي في قياسات الرأي العام.

- ظهور وسائل المواصلات والاتصال، وتطورها بشكل مستمر.